رابط المادة على منصة باحث

شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي - الشيخ د ناصر العقل

8 شرح العقيدة الطحاوية) أول دعوة الرسل التوحيد (- د ناصر العقل

ناصر العقل

قال المؤلف رحمه الله تعالى قوله نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله ان الله واحد لا شريك الشرح اعلم ان التوحيد اول دعوة الرسل واول منازل الطريق واول مقام يقوم فيه السالك الى - 00:00:00

الله عز وجل. قال تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قومي اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وقال هود عليه السلام لقومه اعبدوا الله ما لكم من اله غيره. وقال صالح عليه السلام لقومه - 00:00:20

اعبدوا الله ما لكم من اله غيره. وقال شعيب عليه السلام لقومه اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا نعبد الله واجتنبوا الطاغوت. وقال تعالى وما - 00:00:40

وصلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون. وقال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله. وان محمدا رسول الله. ولهذا في في هذا - 00:01:00

مقطع تقرب ابن ابي العز تبعا للطحاوي رحمه الله بل لسائر السلف وهذا اصل عظيم يجمع عليه ائمة الدين المقتدى بهم قديما وحديثا ائمة اهل السنة والجماعة وهو ان اول الامور التي يجب ان يعتقدها كل مسلم والتي ينبغي - 00:01:20

ينبغي ان يعنى بها المسلمون جميعا جماعات وافرادا قضية توحيد الله. وهذا كما اشار الشارع هذا الاصل لم يستنبط بمجرد اجتهاد. بل هو قطعي من خلال نصوص الكتاب والسنة. فانا نجد ان الله تعالى ذكر ان جميع الانبياء - 00:01:46

جميع الانبياء اول ما يبدأون في دعوة اقوامهم الى توحيد الله تعالى ونبذ الشرك. وليس بالمقصود خذ بالتوحيد كما يزعم المتكلمون وكما يزعم بعض المحدثين الذين لا فقه لهم في الدين. ليس المقصود بالتوحيد معرفة الله واثبات وجوده. لان هذا امر - 00:02:07

بداهيك مشيئتي. لا يحتاج الى تقرير عند عامة البشر. وان وجد للبشر شواذ يعمون عن الحقيقة فلا ينبغي ان تخضع لهم اصول العلم واصول الاعتقاد. بل من اصول الاعتقاد واصول الدعوة الضرورية الاساسية القطعية المعلومة بالظرورة - 00:02:27

ان اول ما ينبغي ان يدعى عليه والذي هو منهج الرسل هو توحيد الله تعالى. توحيد العبادة وليس من توحيد المعرفة لانه لا يعرف على الاطلاق في تاريخ البشر ان امة من الامم التي بعث فيها انبياء انكرت وجود الله او انكرت توحيد - 00:02:47

توحيد الربوبية لا يعرف هذا. وما حدث من فرعون ذكر الله تعالى انه من باب الجحود لا من باب الانكار والجحود لا يعد انكارا. ثم ان فرعون لا يعني ان جميع الامة في وقته حتى الكفار المشركين ينكرون وجود الله - 00:03:07

او ينكرون توحيد الله توحيد الربوبية. فاذا لا يصح القول بان آآ التوحيد انما المقصود به اثبات وجود الله فقط او توحيد الربوبية فقط بل التوحيد اذا ورد في الكتاب والسنة وعلى نهج الرسل هو توحيد الالهية. كما ان - 00:03:27

اه مسألة ان اول ما يدعو اليه الداعية اه تبعا للمرسلين هو توحيد الله تعالى هذه مسألة حتمية قطعية. ولم يحدث الجهل بها الا بعد ما قل الفقه في الدين. ولعلي بهذه المناسبة اشير - 00:03:47

الى بعض الاخطاء التي وقعت فيها او وقع فيها كثير من الجماعات الاسلامية المعاصرة. ومن اخطر هذه اخطاء التساهل في الدعوة الى التوحيد والتساهل في النهي عن الشرك والبدع. حتى صار هذا التساهل اصلا من اصول بعض الدعوات. وهذا - 00:04:07

عظيم بل هو بوادر الانحراف وسببه عدم قلة الفقه في الدين عند هؤلاء الدعاة. وسببه ايضا اللبس عندهم فيما ينبغي ان يبدأ به. وما

هو اجل شأن في الدعوة الى الله وما هو دون ذلك. وكثير من الدعوات المعاصرة قلبت الواجبات في الدعوة والاساسيات بالعكس - 00:04:33

فاخذت ما هو ادنى درجة مما ينبغي ان تعنى به الدعوات وجعلته هو الاول. وجعلت الهدف الاول هو الهدف الادنى. حتى قالوا ما ندعوا الى التوحيد والى نبذ الشرك حتى نؤلف قلوب الناس ونجمعهم على الشعارات - 00:04:59

وعلى امور اخرى. وهذا خطأ وخطر عظيم. بل هو اه انحراف في مفهوم الدعوة وفي غاياتها وفي مناهجهم فينبغي ان يسدى لمثل هؤلاء النصح فان اي دعوة لا ترتكز على الدعوة الى التوحيد فان - 00:05:19

اما فاشلة او ضالة واي دعوة لا يكون اهم اهدافها وابرز واول اهدافها الدعوة الى التوحيد فان مصير الفشل او الضلال. نسأل الله العافية ودعوا ان المسلمين ليس فيهم شرك وانحرافات وبدع. هذه دعوة ساذجة او مغرضة. اما انها دعوة تدل على عدم الفقه في - 00:05:39

وعدم التمييز بين الشرك والتوحيد وعدم التمييز بين البدعة والسنة وهو الغالب او انها مغرظة وهذا قليل. لان اغلب الذين يرفعون الدعوة ويدعون ان المسلمين ليسوا بحاجة الان الى ان تصحح عقائدهم ولا ان آآ آآ - 00:06:04

عن البدع التي هم فيها. وان هذا يؤجل الا بعد حين. هذه فيها خطورة عظيمة بل هي انحراف في مسالك الدعوة. وقد يكون القائل وقد قيلت هذه الشبهة ان دعوة الناس الى التوحيد وترك الامور الاخرى تعني ان الداعية سيهمل امور المسلمين - 00:06:24

والمشكلات الكبرى التي يعانون منها. اقول لا بالعكس هو الصحيح. فانه ينبغي لمسلم ان يدعو الى وان يهتم في كل امور المسلمين. لكن اول ما يهتم به ويدعو اليه هو ما يتعلق بتوحيد الله تعالى. ونبذ الشرك ونبذ المبتدعات. وبعد - 00:06:44

كذلك يهتم بالامور الاخرى ويهتم بالاصول حسب ترتيبها. يهتم باصول الايمان واركان الاسلام. اقامة الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر. شعائر الاسلام ظاهرة ثم يهتم ايضا بعد ذلك في وقت واحد ولا يخل بشيء. يهتم باصول الاخلاق ويهتم بقضايا المسلمين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية - 00:07:04

الاعلامية هذا كله حق. لكن لن لن تصلح احوال المسلمين. ولن تستطيع الدعوات المعاصرة ان تصحح امور المسلمين على نهج قويم الا اذا جعلت من اول اهدافها عمليا ونظريا الدعوة الى توحيد الله ونبذ الشرك والبدعة. ما لم تفعل ذلك فانها محكوم - 00:07:24

اما بالفشل واما بالانحراف. وقد لا تشعر وانا اظن انه من اعظم اسباب فشل كثير من الدعوات التي قامت منذ عشرات السنين اربطها في تيه التجارب الفاشلة ان من اعظم اسباب ذلك انها تساهلت في التوحيد. وجعلته بدرجة ادنى حتى - 00:07:44

ادعت نظريا انها تدعو للتوحيد لكنها عمليا ليست فقط تتساهل فيه. بل انها تلمز الدعاة الى التوحيد. تلمزهم اجعل من اخطائهم ومما تنقذهم به انهم يدعون الى توحيد الله وينبذون القبوريات والشركيات. اذا - 00:08:04

على هذا نعرف ان القاعدة القطعية عند سلف الامة وعند ائمة الهدى الى يومنا هذا والى ان تقوم الساعة انه اول ما ينبغي ان كل دعوة شاملة في المسلمين ان تعنى بتوحيد الله تعالى ونبذ الشرك والبدع. ثم بعد ذلك تهتم بالاولويات بحسب درجة - 00:08:24

ولذلك تبعا لتساهل بعض هذه الدعوات في التوحيد نجدها تتساهل حتى في اركان الاسلام. وحتى في اصول الاسلام الاخرى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسبب هذا التساهل هو هو الاخلال بالاصل الاول. ثم انا نعلم قطعا نعلم قطعا - 00:08:44

انه اذا اه اذا اذا صحت عقائد المسلمين على توحيد الله تعالى. واذا تخلصوا من البدع والشركيات صلحت احوالهم كلها الاخلاقية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والاعلامية. هذا جزما لا شك فيه ولا رأي. اذا صلحت احوال - 00:09:04

وصلحت قلوبهم وعباداتهم واستقامت على التوحيد الخالص ونبذ الشركيات والبدع والقبورية وغيرها فانهم لا بالضرورة ان تصلح احوالهم الاخرى. والله يهيئ لهم من امرهم رشدا. هذا امر قطعي يجب ان يعلمه - 00:09:24

طالب علم وان يفقه غيره فيه. نعم. ولهذا كان الصحيح ان اول واجب يجب على المكلف شهادة ان لا اله الا الا الله لا النظر ولا القصد الى النظر ولا الشك كما هي اقوال لارباب الكلام المذموم. نعم في هذه - 00:09:44

آآ في هذه الكلمات يشير الشارح الى مذاهب الناس في اول واجب على المكلف مع ان هذه المسألة محسومة. شرعا عند اهل السنة

والجماعة. لكن مع ذلك نزعت فيه الفرق. لا شك ان - 00:10:04
اول واجب على المكلف هو ان يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. هذا امر بديهي وانما النزاع هل يلزمه اذا بلغ ان تكمل الشهادة بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والا يكفي اذا كان في بيئة مسلمة يكفيه ان يكون مع المسلمين ويظهر الاسلام ويصلي ويصوم ويقيم - 00:10:24
الاركان وهذا هو الصحيح. لانه لا يلزم ان الانسان اذا بلغ في الدقيقة التي يبلغ بها سن الرشد انه لا بد ان نستنطقه بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اذا كان بين ظهران الى المسلمين. هذا لا يلزم لانه مسلم بالاصل. ونشأ في المسلمين. فاذا صلى وصام وقام - 00:10:47
الاسلام فهو مسلم حتى لو لم نسمع نطقه بالشهادتين. لانه عمل بالمقتضى الذي هواها هو اقوى اقوى من النطق. عمل بمقتضى الشهادتين الذي هو اقوى من النطق. لكن مع ذلك قد يقال من باب التكلف لو نطق لك الافضل. هذه مسألة لا ندخل فيها فرعية - 00:11:07
هذا اصل لا يختلف فيه اهل العلم. من المحققين ائمة الدين. انما النزاع جاء بعد ما ظهر علم الكلام وظهر القدرية والمتكلمة من الجهمي والمعتزلة ثم الاشاعر والماتريدية وغيرهم فهؤلاء اتوا بدع عظيمة في هذا الامر فقال - 00:11:27
اول الواجب على المكلف ان ينظر. ما معنى ينظر؟ يعني يشك من ربك وما دلة التوحيد؟ ثم كيف يعبد الله؟ ثم يشهد الشهادتين. طبعا وهذا اخراج للناس عن الفطرة وادخال - 00:11:47
في التيه والضلال والشك. بل هو دعوة الى الالحاد والانحراف. لان المسلم اذا شكك بالبدهية قد يشكك الانسان كما وين راسك ذهب لي المسح. فاذا فكيف بالسؤال عن الله تعالى او الشك فيه؟ فلا ينبغي ان يكون النظر - 00:12:05
هو طريق الوصول الى معرفة الله ووجوده وتوحيده ثم الى عبادته ثم الاقظاء الخظوع والتسليم له. لا يجوز هذا لان مقتظى الفطرة مقتضى الفطرة ان الانسان على التوحيد ومقتضى الفطرة انه مسلم لله تعالى. فاذا نشأ مسلما بين المسلمين فبالضرورة هو عارف - 00:12:25
الاسلام وعرفوا لوجود الله واحقيته ووحدانيته. ثم ان الدخول في اثبات وجود الوحدانية والتوحيد بالادلة العقلية لا يستوعبه كل الناس بل حتى ولا النوادر من الناس. لانهم ينشؤون على الفطرة التي هي الايمان بالله. ومن - 00:12:45
ان يزيد يقينا عن طريق الشبهات العقلية فانه لن يزيد الا شكا. الا قلة من المتمكنين في العلم الذين يريدون ان يثبتوا لبعض الملاحدة او من في قلوبهم شبهاتهم قلة يثبتون لهم هذه الامور من لحاجة المسلمين. اما ان يكون مسلك لكل مسلم يسلك فيه - 00:13:05
الى الاسلام والايمان فهذا من الباطل قطعا بل هو يؤدي الى الشك. ولذلك وردت قصة صحيحة رواها كثير من الكتاب الملل والمحل وغيرهم للرازي المتكلم. وذكرتها في اكثر من مرة لكن - 00:13:25
في هذا الموطن لها مناسبة. يقولون ان الرازي مر مرة بعجوز كانت تتشمس المشراق امام بابها فمر بها الرازي ومعه حشد من طلاب العلم وراءه طلاب الكلام ليس طلاب علم. من طلاب علم - 00:13:45
الكلام وراءه يكتبون ما يقول. عجبت من هذا الرجل؟ فسألت سؤال الساذج قالت من هذا؟ قالوا اما تعرفين فتعرفيه ويرحمك الله قالت لا لا اعرفه. اهو الملكة هو السلطان؟ قالوا لا. قالت اهو الوالي؟ اهو القائد؟ اهو فلان؟ قالوا لا. هذا - 00:14:05
يملك على وجود الله الف دليل. قال تبا له والله تعس ان كان ذلك ففي قلبه الف شك. افي الله شك فعلا هذا نداء الفطرة. هذي ما عندها شك في وجود الله وغيرها من عامة المسلمين. بل حتى الناس حتى المتعلمين وطلاب العلم. اذا - 00:14:25
على فطرتهم ما جاء جاءتهم الشبهات والاهواء فان هذا الاصل فيهم التسليم لله تعالى بالجملة ويحتاجون الى تفصيل الشرائع وتفصيل العقائد التي وردت وهي غيب لا يعلمها الا الله. هذه اللي يحتاجها الناس. اما مسألة وجود الله فهي فالباحث - 00:14:45
عنها كمن يجلس في الشمس ثم يقول اثبتوا لي ان الشمس طالعة. ماذا يقال فيه؟ اهو عاقل غير عاقل. قد يكون في عقله خلل. بل اكيد ان في عقله خلل. ايضا هناك نظرية خطيرة عند الفلاسفة. وان - 00:15:05

كانت قليلة في المتكلمين الذين يدعون الاسلام. لكن توجد في فلاسفة من يسمون بالفلاسفة الاسلاميين. ووجدت ايضا في العصر الحديث جاءتنا عن طريق النظريات الغربية وقال بها بعض الكتاب المحدثين في المسلمين وهي قضية الشك قبل اليقين - 00:15:25
هذا مبدأ هدام وترتكز على القول بانه لا لا ينبغي للمسلم ان يسلم بكل شيء. قيل له محمد رسول الله ينبغي ان يتثبت محمد رسول الله. قيل له لا اله الا الله ينبغي ان يتثبت. قيل له اه هناك شيء اسمه بعث ينبغي ان يتثبت - 00:15:45
تخضع القضية اولا للبراهيم العقلية والعلمية. فان وصل الى يقين امن وان لم يصل الى يقين فهو في حل بان لا يؤمن. وهذا هو الالحاد بعينه وهو والزندقة. وكنت تبناها بعض الكتاب المحدثين حتى كتبوا كتب مثل الشك قبل الاقليم وغيرها من الكتب الهدامة. التي دخلت على - 00:16:05
شباب المسلمين واوجدت عندهم زعزعة العقيدة وعدم الثقة بالاسلام. نعم. ايوا نعم. نعم في المثل الذي ينشأ مسلما بين المسلمين. لا يلزم لاثبات ان مسلم نقول انطق بالشهادتين. لان هذا من من من الاختبار المبتدع. المسلم ما دام بين المسلمين وولد مسلما وعاش بمجتمع مسلم ويظهر - 00:16:25
الاسلام فانه يحكم باسلامه ولا يستنطق بالشهادتين. انما الذي يطلب منه النطق من يدخل الاسلام من جديد. هذا لابد ان الشهادتين لانها مفتاح الدخول. اما من ينشأ مسلما بين المسلمين فانه اذا اقام شعائر الاسلام فهذا كافي - 00:16:55
يعني فرق بين النهر والقصد الى النظر والشرك. نعم. وفرق اي فيها فرق عند بعضهم. بعضهم يقول يجب النظر على كل انسان. فان سواء يعني تمكن او لم يتمكن لابد ان ينظر بمعنى ان يفكر في خالقه يفكر في توحيد الله ولابد - 00:17:15
لم يصل نتيجة بعقله. وبعضهم قال لا ليس كل الناس وهذا المذهب الثاني القصد الى النظر. وعليه من يسمون بمعتدلة المتكلمين. وليس المتكلمين معتدل لكن كذا المعتدلون من المتكلمين يكونون لا يلزم ان نقول يجب النظر انما يجب القصد الى النظر ما معنى - 00:17:35
القصد معنى محاولة النظر. يعني العاقل اذا بلغ يختلف ذكاؤه فان كان ذكيا فعنده القدرة على النظر فينبغي ان يقصد النظر فان توصل اليه فبها ونعمة. وانك وان لم يكن ذكيا فقد لا يستطيع. فالمهم ان يحاول هذا معنى القصد. يحاول النظر يتفكر في ادلة - 00:17:55
الله وفي خلقه وفي وجوده وفي وحدانيته فان تمكن والا يكفيه ذلك. يعني المهم ان يشرع ويقصد النظر يتعمد يتعمد الشك هذا مؤدى الكلام ولا ما هو قالوا كذا لكنهم قالوا لا بد ان يتقصد البحث عن ادلة - 00:18:15
الله وتوحيده. فان استطاع فبها ونعمة ما استطاع فهو معذور. هذه الفئة المعتدلة. السلف يقولون لا. لا يجب عليه. لا النظر ولا النظر فان كان عاقلا ذكيا ملما بدين الله وفقيه فيه نظر بدون ما نكلفهم. وان لم - 00:18:35
هذه الاصول فلا نكلفه ما لا يستطيع او يستطيعه لكن يستطيع بعقله دون اهتداء بشرع الله فيهلك لان العقل يهلك العقل وحده اذا لم يهتدي بشرع الله فهو مهلكه لانه لم يوصل الانسان الى اليقين الغيبي ولا سبيل للعقل الى الغيب ابدا - 00:18:55
ولو كان العقل يستطيع ان يستنتج الغيبة ويصل اليه ما صار غيبا. لو استطاعت العقول ان ان تتمكن من معرفة الغيب على وجوهه التفصيلية ما سمي غيبا صار شهادة صار مدرك والمدرك ليس بغيب. نعم. نعم - 00:19:15
لقول ابراهيم عليه السلام الشمس والقمر بقصة ابراهيم حينما نظر في خلق الله ابراهيم عليه السلام في هذه القصة آآ يبحث عن وجه العبادة لله سبحانه وتعالى ابحث عن وجود الله ولم يبحث عن توحيد الله وليس عنده شك في ان الله واحد وانه وحده المعبود - 00:19:35
لكن ربما كان نظرا لانه في ذلك الوقت لم ينزل اليه الشرع. وكان موجودا في بيئة وثنية تعبد الاصنام فهو رفض الاصنام كان يبحث عن طريق صحيح الى عبادة الله. فبعقله بحث عن هذا الطريق فتوصل الى ان الله لا - 00:20:12
تعبد من خلال مظاهر ناقصة. انما يعبد من خلال الكمال ولا يعبد من خلال الوسائط. انما يعبد سبحانه وتعالى بدون وسيط ويعبد آآ بطريقة شرعية. فتوصل بفطرته الى ان هذه الامور - 00:20:32

نظرا لنقصها وفولها النجم اثل والقمر افل والشمس افلت. فعرف ان هذه المخلوقات لا يمكن ان تكون هي الله او هي معبرة عن الله او هي الموصلة الى الله فعرف ان الله يعبد دون هذه الاشياء - 00:20:52

لانها ناقصة والناقص لا يستحق العبادة. فلم يكن عنده شك في توحيد الله تعالى ولا في وجوده. انما لم يكن الشرع والله اعلم الذي به يعبد الله فكانت هذه تهيئة له لان يعني يتنزل اليه - 00:21:12

شرع قوي وهو دين الحنيفية. الله اعلم. نعم. ورد ورد هذا. ورد هذا. ورد انه من باب اقامة الحجة على الاخرين لكن هذا تأويل قد يصح وقد لا يصح. انما النتيجة ان ابراهيم عليه السلام توصل الى ان هذه مخلوقات ناقصة - 00:21:32

توصل الى توحيد الله التوحيد الخالص. ثم لا يقاس عليه غيره. لان ابراهيم في ذلك الوقت لم يكن عنده شرع منزل. ولا رسالة فلا يقاس بالمسلمين. المسلمون الان قامت عليهم الحجة. بالقرآن والسنة والوحي. واقامة البراهين. بل جميع البشر - 00:21:52

تعليم الحجاج جميع البشر قامت عليهم الحجة بالاسلام وبادلة الاسلام المتمثلة في الكتاب والسنة. والحجج العقلية التي رسمها القرآن على البشر نعم. هنا على ان اول ما يؤمر به العبد الشهادتان ومتفقون على ان من فعل ذلك قبل - 00:22:12

لم يؤمر بتجديد ذلك عقيب بلوه. بل يؤمر بالطهارة والصلاة اذا بلغ او ميز عند من يرى ذلك ولم يوجب احد منهم على وليه ان حينئذ بتجديد الشهادتين. وان كان الاقرار بالشهادتين - 00:22:32

واجبا باتفاق المسلمين. ووجوبه يسبق وجوب الصلاة. لكن هو ادى هذا الواجب قبل ذلك. وهنا مسائل تكلم فيها الفقهاء فمن صلى ولم يتكلم بالشهادتين او اتى بغير ذلك من خصائص الاسلام ولم - 00:22:52

تكلم بهما هل يصير مسلما ام لا؟ والصحيح انه يصير مسلما بكل ما هو من خصائص الاسلام فالتوحيد اول ما يدخل به في الاسلام. واخر ما يخرج به من الدنيا. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:23:12

من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة. فهو اول واجب واخر واجب. احسنت. نسأل الله التوفيق والسداد وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:23:32